نور الإسلام

إشراف موسى الأسود

للتواصل
q8aswad@hotmail.com

تولي المرأة المناصب القيادية.. رؤية فقهية

تكثر الخلافات وتتعالى الأصوات ويحتدم الجدل بين العلماء حول تولي المرأة المناصب القيادية، كالدخول الى البرلمان او الانتخابات أو تولي القضاء، ونحوه من المناصب التي درج المسلمون على مر الزمان أن يتولاها الرجال، واختلفت وجهات النظر الفقهية لهذا الأمر بين المجيز والمانع، وبين الناظر إلى المصالح فيجيز، والناظر إلى المفاسد فيمنع، وقد أكد الدكتور الشيخ خالد المصلح أستاذ الفقه المشارك في جامعة القصيم في حديثه لموقع الفقه الإسلامي أن القرآن والسنة دلا على مشروعية مشاركة المرأة فيما هو أعظم من مجرد الانتخاب والترشيح، ألا وهو البيعة. وقال: إن من حق المرأة الترشيح والانتخاب، والمرأة والرجل صنوان لا يفترقان منذ وجدت البشرية على هذه البسيطة لا غنى للرجل عن المرأة ولا للمرأة عن الرجل، وعنهما انبثقت الحياة الإنسانية بكل مكوناتها وأطيافها ومناشطها، وقد خص الله تعالى كل صنف من الرجال والنساء خلقا وتشريعا بما يناسب طبيعته ووظيفته، فليس الذكر كالأنثى، وليس هذا التنوع بمجرده انتقاصا لجنس او تفضيلا لآخر، بل من العجيب أن من قيل فيها «وليس الذكر كالأنثى»، وهي مريم عليها السلام، قد فاقت كثيرا من الرجال، بل برزت على أكثرهم، وحصل بها من المصالح والمقاصد أعظم مما يحصل من كثير من الذكور، وقد ساوى الله بين الجنسين الذكر والأنثى في التكليف بالعمل والمجازاة عليه، قال الله تعالى: «ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا»، وقال صلى الله عليه وسلم في تعليل حكم من الأحكام كما في الحديث الصحيح عند اصحاب السنن من حديث عائشة رضي الله عنهم: «إنما النساء شقائق الرجال»، أي نظائرهم وأمثالهم في الأحكام، فما جاء من تخصيص أحد الجنسين بحكم لا بد له من دليل، وإلا فلا فرق بين الرجال والنساء فيه.

> الترشيح والانتخاب توكيل منها لمن ينوب عنها في المصالح والشأن العام

سطوة التقاليد

وأضاف المصلح: ومما حمي فيه معترك النقاش هل المرأة كالرجل في حق الانتخاب والترشيح؟ ويعكر صفو النظر في هذه القضية وأمثالها سطوة التقاليد والمألوف، كما يكدرها سوط الوصم بالرجعية والذكورية، فإذا سلم المرء من هذين صفا له النظر دون تاثر أو وجل، وانطلاقا من كون الأصل في الأشياء الحل، وانه ليس في الشرع ما يمنع المرأة من أن تنتخب أو ترشح، فإن للمرأة الحق في الانتخاب والترشيح، لا سيما ان الترشيح والانتخاب هما في حقيقة الأمر نوع توكيل وإنابة من المرشح والمنتخب، والتوكيل صحيح وجائز، وليس من شرط ذلك وصف الذكورية في الموكل، ولو ذهب ذاهب الى ما هو أبعد من هذا، وذلك بالقول ان القرآن الكريم والسنة الشريفة قد دلا على مشروعية مشاركة المرأة في ما هو أعظم من مجرد الانتخاب والترشيح، حيث شرع في حق النساء البيعة التي هي أعظم العهود والعقود والمواثيق في الأمم والدول، فأمر الله سبحانه رسوله، صلى الله عليه وسلم، بمبايعة النساء إذا جئن لمبايعته، فقال تعالى: «فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم».

● حق البيعة ثابت للمرأة.. وهو أعظم من الانتخاب والترشيح

حلاوة الإيمان

أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان للإيمان طعما وحلاوة لا يحسها ولا يتذوقها الا من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا، قال صلى الله عليه وسلم: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا». وحلاوة الإيمان لا بد لها من أصول وشروط، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله، عز وجل، ورسوله احب إليه مما سواهما، وأن يكره العبد ان يرجع عن الاسلام، كما يكره ان يقذف في النار، وان يحب العبد العبد لا يحبه إلا لله، عز وجل».

ومن المشاهد التي رآها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج مشهد ماشطة ابنة فرعون، تلك المرأة المؤمنة التي ذاقت حلاوة الإيمان فهانت في عينيها الدنيا بما فيها وبمن فيها، وتحملت التعذيب والقتل بنفس راضية مؤمنة.

بعض العارفين: مساكين اهل الدنيا، خرجوا منها وما ذاقوا اطيب ما فيها. قيل: وما اطيب ما فيها؟ قال: محبة الله تعالى ومعرفته وذكره. وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يقول: ان في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخر. وقال ايضا: ليس للقلوب سرور ولا لذة تامة الا في محبة الله والتقرب اليه بما يحبه، ولا يمكن محبة الا بالاعراض عن كل محبوب سواه.

> المؤمنون يتذوقون طعم الإيمان ويستشعرون بلذته رغم كل ما يكابدونه

وقال خالد بن الوليد رضي الله عنه: والله ما ليلة تهدى إلي فيها عروس، انا لها محب، ابشر فيها بغلام، بأحب من ليلة شديدة البرد كثيرة الجليد، في سرية في المهاجرين انتظر فيها الصبح لأغير على اعداء الله. ولما حلت به السكرات، قال: لقد طلبت القتل مظانه، فلم يقدر لي ان اموت الا على فراشي، ولا والله الذي لا إله إلا هو ما عملوا شيئا ارجى عندي بعد التوحيد في ليلة بتها وانا متترس، والسماء تهلني ننتظر الصبح حتى نغير على اعداء الله. لقد شهدت كذا وكذا مشهدا وما في جسدي شبر الا وفيه ضربة سيف او طعنة رمح، او رمية سهم، وها انا ذا اموت على فراشي كما يموت العير، لا نامت اعين الجبناء، عدتي وعتادي في سبيل الله، ثم لقي الله رضي الله عنه وارضاه. ولما ادخل ابن تيمية رحمه الله سجن القلعة واغلق عليه الباب قال: «فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبل العذاب» ما يصنع اعدائي بي؟ انا جنتي وبستاني في صدري، انى رحت فهي معي لا تفارقني، حبسي خلوة، وقتلي شهادة، واخراجي من بلدي سياحة. ان في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة، انها جنة الايمان. المحبوس من حبس قلبه عن ربه، والمأسور من اسره هواه، والله لو بذلت ملء القلعة ذهبا ما عدل ذلك عندي شكر نعمة الحبس، وما جزيتهم على ما تسببوا لي فيه من الخير، اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، يقول تلميذه ابن القيم رحمه الله: وعلم الله ما رأيت احدا اطيب عيشا منه قط، مع ما كان فيه من ضيق العيش وخلاف الرفاهية والتنعم، وما كان فيه من الحبس والتهديد والارهاق ومع ذلك فهو من اطيب الناس عيشا واشرحهم صدرا، واقواهم قلبا، واسرهم نفسا، تلوح نظرة النعيم على وجهه، وكنا اذا اشتد بنا الخوف، وساءت منا الظنون، وضاقت بنا الارض اتيناه، فما هو الا ان نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله، وينقلب انشراحا وقوة وطمأنينة، فسبحان من اشهد عباده جنته قبل لقائه، وفتح لهم ابوابها في دار العمل، فآتاهم من روحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة إليها.

المبشرون بالجنة

المؤمنون الذين سبقوا بالايمان وتحملوا المشاق في سبيل الحفاظ على العقيدة وطاعة الله في كل المجالات مبشرون جميعا بالجنة، كما قال تعالى «وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار»، وكما قال سبحانه ايضا «ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون».

وادنى تكريم بالبشارة بالجنة، كما يقول الشيخ عطية صقر رحمه الله رئيس لجنة الفتوى بالازهر سابقا: إن المؤمن سيموت على الايمان، وتلك هي الخاتمة الحسنة، حتى لو كانت عليه ذنوب لم يغفرها الله سيعذب عليها في النار بقدرها ان لم تكن شفاعة تحول دون دخولها او تخفف من المدة التي سيمكثها فيها، وسيخرج منها ويدخل الجنة، اما التكريم الذي فوق ذلك لمن بشر بالجنة فهو انه سيموت على الايمان وسيغفر الله له ذنوبه ولن يدخل النار الا تحلة القسم، كما قال سبحانه «وان منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا» على الرأي المختار في معنى ورود النار. واكثر المبشرين بالجنة هم من خير القرون، وهو قرن النبي صلى الله عليه وسلم، كما ثبت في الحديث، ومع ذلك فقد بشر الرسول جماعة من اصحابه بوجه خاص بانهم من اهل الجنة، وهم عشرة، وردت في بعضهم احاديث خاصة بهم، كما وردت فيهم جميعا بعض الاحاديث، منها حديث سعيد بن زيد - وهو احدهم - الذي يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «عشرة في الجنة: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان وعلي والزبير وطلحة وعبدالرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح وسعد بن ابي وقاص»، وسكت عن العاشر ولما سألوه اخبر عن نفسه. رواه الترمذي.

من التاريخ

قال الدكتور المصلح: ان ما ذكرته كتب التاريخ من مشاورة عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه الناس في الاختيار بين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب . رضي الله عنهما . للخلافة، ما يبين ان حق الانتخاب ليس مقصورا على الرجال فحسب، قال ابن كثير في كتابه البداية والنهاية: ثم نهض عبدالرحمن بن عوف يستشير الناس فيهما، ويجمع رأي المسلمين برأي رؤوس الناس وقادتهم جميعا وأشتاتا، مثنى وفرادى، ومجتمعين، سرا وجهرا، حتى خلص الى النساء المخدرات في حجابهن، وحتى سأل الولدان في المكاتب، وحتى سأل من يرد من الركبان والأعراب الى المدينة، في مدة ثلاثة أيام بلياليها.

لا مانع من انضمام النساء إلى هيئة كبار العلماء

أجاز عضو هيئة كبار العلماء السعوديين، الشيخ عبدالله المنيع، للمرأة السعودية الدخول في الهيئة، قائلاً: لا أجد مانعاً يمنع المرأة عن الدخول في الهيئة شأنها شأن بقية الأعضاء. وأجاز المنيع للمرأة دخول مجلس الشورى والترشح للانتخابات البلدية بالضوابط الشرعية، وحذر النساء من الدعاية الانتخابية بنشر صورهن في الشوارع والأماكن العامة. وقال المنيع: لم نستشر في قيادة المرأة للسيارة، والحكم الشرعي يبنى على غلبة الإيجابيات والسلبيات والمسألة تحتاج إلى دراسة الآثار المترتبة في البلدان التي طبقت هذا. وتعليقاً على قرار العاهل السعودي الملك عبدالله بن عبدالعزيز السماح للمرأة بدخول مجلس الشورى والترشح لانتخابات مجالس البلدية، قال المنيع: «يجوز دخول المرأة مجلس الشورى والمجالس البلدية وفقاً للضوابط الشرعية التي تتركز في عدم وجود الاختلاط، بحيث يجلس كل جنس في طابق». ونفى المنيع الاتهامات التي ساقها البعض بأن الفتاوى تغيرت بعد قراري السماح للمرأة بدخول مجلس الشورى والمجالس البلدية، قائلاً: «لم تتغير الفتاوى أبدا، ونحن مجمعون على أن صوت المرأة ليس بعورة، والمرأة شقيقة الرجل، وأعطاها الله الفكر والرأي».

على مائدة أهل البيت عليهم السلام

إعداد عمار كاظم

اللهم ثبتني على دينك ما أحييتني، ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني، وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

النقد اللاذع يكسر الهمة

النقد شأنه شأن غيره من سبل الاصلاح، خيره أوسطه، فلا التقريع والتجريح والهجاء المقذع بنافع، ولا تخفيف اللهجة لدرجة انعدام التأثير بمجد، فكثيرا ما سبب النقد اللاذع هجوما مضادا، وحطم المعنويات ودفع الى العزة بالإثم، ونجم عنه مراودات عكسية لا تحمد عقباها.

ثواب الله ورضاه

ينطلق الخطاب القرآني بالبشرى «والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون» (العنكبوت 7)، أيها الناس آمنوا بالله فالإيمان بالله هو حقيقة الحقائق، واعملوا صالحا، فإن العمل الصالح هو معنى الحياة، ومعنى المسؤولية فيها، فإذا آمنتهم بالله كما يجب الإيمان وعملتم الصالحات كما يحب الله، أتعرفون ما الجائزة «لنكفرن عنهم سيئاتهم»، ويغفرها لكم باعتبار أن العمل الصالح يطرد السيئ وزيادة على ذلك «ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون»، ليضاعف لهم اجرهم وثوابهم «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها»، الأنعام 160، وعلى هذا فلماذا يزهد الإنسان في ثواب الله، ويرغب في ثواب عباد الله؟ وما قيمة ثواب العباد؟ إن ثواب الله هو الذي يخلد، فلماذا يرغب الإنسان في الفاني ويترك الخالد الباقي؟

«أقربكم مني غدا في الموقف أصدقكم للحديث وأداكم للأمانة وأوفاكم للعهد وأحسنكم خلقا وأقربكم من الناس». حديث نبوي.

وعي القرآن

«كتاب أنزلناه إليك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب» ص29، إن قضية وعي القرآن وفهمه واستيعاب دلالاته ومعانيه، هي قضية من أهم قضايا التعامل مع القرآن، وفهم الرسالة وبناء السلوك والحياة واكتشاف آفاقه ومحتوى أعماقه البعيدة، وعندما يغيب دور العقل ويسيطر الجمود والتحجر وتغلق العقول، فلا يمكن اكتشاف معاني القرآن، وفهم محتواه لذا يذم القرآن اولئك الذين وضعوا الاقفال على عقولهم، ولم يفكروا في دلالات الآيات، ولم يتدبروا معانيها، جاء ذلك في قوله تعالى «أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها»، ومن يستقرئ القرآن يرى أن خطابه موجه للعقل، دعوة للتفكر والفهم والوعي واستخدام العقل في فهم القرآن، واكتشاف معانيه، هو ما حث عليه القرآن، ودعا اليه في عدد من آياته، مثل «قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون» الحديد 17.

من هنا تبدأ حريتي كشاب

علمنا محرر البشرية محمد (ص) محررها من الجهل والخرافة وسيطرة الطاغوت.. علمنا كيف نعيش احرارا، وكيف نتعامل مع الحرية. علمنا ان الحرية للجميع عندما قال «الناس سواسية كأسنان المشط»، وعندما قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه»، وعبر الإمام علي (ع) عن هذا المفهوم في وصيته لابنه الأمام الحسن (ع) «يا بني كن ميزانا فيما بينك وبين غيرك، فأحبب له ما تحب لها، واكره له ما تكره لها»، وعندما أكون انسانا محبا للحرية، فالحرية للجميع، وعلي ان احب الحرية للآخرين واحترم حريتهم وارادتهم الخيرة.. واذا كانت الحرية للجميع، فليس من حقي ان اعتدي على الآخرين.. ليس من حقي ان أتمتع بالحرية واحرم الآخرين منها، ان حريتي هي جزء من حرية الآخرين، فكما ارى لي الحق في ان افكر واعبر عن رأيي السليم، وان أخطأت فإن من حق الآخرين ان يعبروا عن آرائهم السليمة، وكما أرى لي الحق في أن اساهم في الحياة السياسية، فيجب عليّ ان اعطي الحق للآخرين في ان يساهموا في الحياة السياسية. وكما ارى لي الحق في ان اختار القضايا التي تتعلق بحياتي، فيجب عليّ ان ارى هذا الحق للآخرين.